

الغضب الحوثي ضد إسرائيل يعيد تشكيل الشرق الأوسط.. والغرب بدأ حرباً طويلة لن يتمكن من وقفها

نشرت صحيفة "أوبزيرفر" تقريراً لمحرم الشؤون الدبلوماسية باتريك وينتور قال فيه إن [الغضب الحوثي](#) على إسرائيل أعاد تشكيل السياسة في الشرق الأوسط، مضيفاً أن الغارات الأمريكية- البريطانية على اليمن زادت من التوترات في منطقة حافلة بالنزاع والعنف.

وقال وينتور إن الولايات المتحدة حاولت، في الصيف الماضي حفز السعودية على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، إلا أن الرياض كانت منشغلة في حينه بسلام مختلف على حدودها الجنوبية، ومع واحدة من أنجح حركات التمرد في العصر الحديث، حركة الحوثيين، المعروفة بـ "أيضاً باسم "أنصار الله".

ومع استمرار الهدنة في داخل اليمن، والمفاوضات التي توسطت بها بشكل رئيسي عمان، سافر وفدٌ من الحوثيين، في 14 أيلول/سبتمبر، إلى الرياض واجتمع مع خالد بن سلمان، وزير الدفاع وشقيق ولي العهد السعودي.

الغضب الحوثي على إسرائيل أعاد تشكيل السياسة في الشرق الأوسط، مضيفاً أن الغارات الأمريكية- البريطانية على اليمن زادت من التوترات في منطقة حافلة بالنزاع والعنف.

وظلت الخلافات قائمة، إلا أن السلام كان في الطريق، على يبدو، إلى البلد، وبشروط أملت لها الحركة التي لم تكن قوة سياسية حتى بداية القرن الحالي. وكانت السعودية مستعدة لململة خسائرها في الحملة العسكرية الكارثية التي شنتها عام 2015، وتغير الوضع بعد 23 يوماً من اللقاء، فقد اخترقت "حماس" حدود إسرائيل، وقتلت إسرائيليين، ما قاد إلى سلسلة من الأحداث جعلت اليمن عرضة ليومين من الغارات الأمريكية- البريطانية، نسقت بشكل أساسي من بوارج البلدين الحربية في البحر الأحمر. فالهجوم على القواعد العسكرية في اليمن، وكذلك تصعيد التوتر في منطقة تعيش أصلاً دوامة العنف،

.أبعد اليمن عن السلام الداخلي

وفي بلد الفروق الدقيقة، أضافت الغارات عاملين لتعقيد الوضع المشوب أصلاً بالنزاع. الأول، هو دعم الحوثيين للقضية الفلسطينية، والوضع الجغرافي الذي يعطي اليمن القدرة على تشكيل الديناميات

وكما لاحظت الكاتبة الأيرلندية التي ركزت اهتمامها على اليمن، إيونا كريغ، فاليمن في جوهره عن الجيوسياسة، المكان الذي تتلاقى فيه الجغرافيا والسياسة.

وربما كان اليمن فقيراً، إلا أن الثمار غير المحمية للعولمة الغربية تعبر شواطئه في كل يوم وليلة.

ويتم شحن 15% من السلع المستوردة من آسيا والخليج إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا عبر البحر. ونسبة 21.5% من النفط المكرر تقريباً، وأكثر من 13% من النفط الخام تمر عبر الممرات البحرية.

ويمثل الاستيراد الآسيوي والتصدير ربع إجمالي التجارة الإسرائيلية الأجنبية، ويمرّ عبر ممرات البحر الأحمر

وظلت إسرائيل، وخلال عقود، خائفة من ضيق مضيق باب المندب، وأنه نقطة ضعف لتجارته، ولهذا عملت على بناء تحالفات مع ما تعرف اليوم بإريتريا، للدفاع أولاً ضد الجهود المصرية لمنع مرورها من الممر البحري، ثم جاءت بعدها جهود إيران

”البحر الأحمر هو شريان الحياة للشرق الأوسط، ونحن نرى أن إيران تسعى لتوسيع نفوذها في المنطقة، وهذا يهدد أمننا القومي“

وبالتأكيد، فإن واحداً من دوافع ما عرفت بـ “اتفاقيات أبراهام”، 2020، مع الإمارات العربية المتحدة، هي شبكة الأمن البحري الإماراتية، والتي تشمل جيبوتي وأرض الصومال وإريتريا واليمن، وأرخبيل بريم وسقطرى

ومن جانبهم، كان الحوثيون يجرّون ويبدلون جهوداً للتحويل إلى قوة بحرية، ففي تشرين الأول/أكتوبر 2016، بدأوا باستخدام ميناء الحديدة بعد السيطرة عليه. وأطلقوا النار مرتين على بارجة “يو أس أس ميسون”، كهجوم مضاد على الولايات المتحدة التي تدعم التحالف

.السعودي

وفي كانون الثاني/يناير، حوّل الحوثيون إستراتيجتهم من إطلاق صواريخ باليستية باتجاه السعودية إلى استخدام الزوارق الانتحارية، وحاولوا تلغيم الممرات البحرية.

وقال رئيس المجلس السياسي للحوثيين صالح الصماد: "لو استمر المعتدون بالدفع تجاه الحديدة، ووصل الحل السياسي إلى طريق مسدود، سيتم اللجوء لبعض الخيارات الإستراتيجية، كنقطة لا عودة، بما في ذلك إغلاق الملاحة الدولية في البحر الأحمر"، و"تمرّ السفن من مياهنا، وشعبنا يتضور جوعاً".

واكتشفت إسرائيل أن إيران، بحريتها القوية، بدأت بتدريب [الحوثيين](#) على استخدام القوارب والصواريخ والمسيرات لعرقلة حركة النقل المرتبطة بإسرائيل، وتزويدهم بالمعدات التي يمكن من خلالها تحديد أصل السفن. ومع زيادة قدرات الحوثيين زادت رعاية الإيرانيين لهم.

وكان من الواضح لإسرائيل، في 2019، أن زعيم الحوثيين، عبد المالك الحوثي، زاد من خطابه ضدها، ونفى اتهامات رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بأن إيران بدأت بتقديم صواريخ دقيقة لليمن. وقال: "لن يتردد شعبنا عن إعلان الجهاد ضد العدو الإسرائيلي، وتوجيه ضربة قوية ضد المواقع الحساسة للعدو، لو تورط في أعمال سخيفة، فموقفنا". "العدائي من إسرائيل، مبدئي وإنساني وأخلاقي وديني".

وتقول ميسا شجاع الدين، من مركز صنعاء للبحوث الإستراتيجية، إن "تهديدات الحوثيين ضد السفن الإسرائيلية لم تكن محاولة لحرف النظر عن فشلهم، فهو عميق في أيديولوجيتهم، فهم يتحدثون عن لعن اليهود والموت لأمريكا".

وبدأ زعيمهم حسين الحوثي محاضراته في فترة 9/11 وغزو العراق. وهي عن صدام الحضارات والمسلمين ضد المسيحيين، وهو نزاع ديني، وليس "قومياً عربياً".

وعندما انفجرت أزمة غزة أطلقوا صواريخ لم تكن ناجعة ضد ميناء إيلات الإسرائيلي، وأكدوا أنهم لن يتوقفوا إلا عندما يسمح بدخول المساعدات الإنسانية إلى غزة. ثم تطورت إستراتيجيتهم إلى حملة عسكرية فاعلة، واستخدموا فيها المناطق التي سيطروا عليها منذ 2014، وأثرت في النهاية على سلاسل الإمدادات العالمية.

” فلم يكن الأمر مفاجئاً .

وقالت شجاع إن ما تقدمه أحداث الأسبوع الماضي هو نظرة الحوثيين لأنفسهم كلاعبين إقليميين لا محليين، وقد حصلوا على الشرعية من خلال مواجهة الولايات المتحدة .

ويمكن للحوثيين إطلاق صواريخ ضد البحرين، الدولة العربية الوحيدة التي دعمت الغارات ضدهم .

وقال فارح المسلمي، من تشاتم هاوس: ” الحوثيون أذكاء، وجاهزون، ولديهم عتاد جيد أفضل مما يعتقد المعلقون الغربيون. وعادة ما يستهان بتهورهم واستعدادهم للتصعيد في وجه التحدي. ويعرفون أن التحالف البحري الداعم لأمريكا ليس واسعاً، ورفضت مصر، التي رأت تراجعاً في موارد قناة السويس، دعم الغارات الأمريكية. ولا توجد دولة عربية، باستثناء الإمارات على الأرجح، تستطيع مواجهة الحوثيين. وتخشى السعودية من أن بطاقة الخروج من اليمن قد مزقت. وربما رأى الغرب في الغارات على اليمن بأنها الخيار الوحيد، ولكن ليس مجانياً . فمسيّرات الحوثيين رخيصة، وبالمقارنة، أنفق الفرنسيون ما يقرب من مليون يورو على كل صاروخ ”إيستر“ الـ15 التي استخدمها الفرنسيون والبريطانيون لضرب مسيّرات الحوثيين. وربما بدأ الغرب حرباً طويلة يتم شنّها على مستويات مختلفة . وبكثافة متغيرة .

المصدر: صحيفة أوبزيفر

ترجمة: إبراهيم درويش